حاشية على شرح المشارع للعطوفي

١١ نسخ

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم والغازي
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى
بالرفق والحسنى حرره الفقير أحمد شيخ زاده
المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
عفي عنهما

رسالة أنظار شرح المشارق كند
العطوفي
من مؤلفات أضعف العباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم الفرقان . خلق الانسان علمه البيان . بعلمه
توجد الحركات والسكنات . في طبقات الارض والسموات .
بحكمته تمر الجبال كمر السحاب يراه الرجال . بقوله كن
كون ما كان . في صفحات الحدوث والامكان . عليم حكيم
رحيم حليم . عفو عطوف ودود كريم . ونصلي على صاحب
الآيات والمعجزات . الواصل الى النهاية من اعلى المقامات .
سيد الانبياء والمرسلين . وسند الاصفياء والمهتدين .
جامع علوم الاولين والآخرين . قامع الضلال عن
البغاة والمتمردين في وصفه
رسالة ظهرت آيات منقبته . كما على قال في الليال من شعل
البدر طاوعه فانشق معجزة . حين الزحام من الاقوام للعذل
سرى الى العرش والجثمان في ظلم . ففاز بالرتب العليا بلا مهل
ما زال سنته اسنى من السنن . ما انفك ملته اعلى من الملل
محمد سيد الاقطاب قاطبة . يصلي على عدد الانفاس للسبل .
وعلى آله الكرام . واصحابه العظام . الذين هم علماء
الاسلام . ونجوم الهداية في الظلام . ان اتفقوا
فثقة ونعمة . وان اختلفوا فسعة ورحمة . صلوة
دائمة ما دامت الارض والسموات . قائمة ما طابت الجنات
بالدرجات وبعد فلما كان شرح مشارق الانوار الموسوم
بمبارق الازهار . الذي الفه الفاضل الكامل العالم العامل .
قدوة ارباب الفروع والاصول . اسوة اصحاب الشروع

والمعقول شمس العلوم والهدى بدر الفنون والتقى
عين اعيان بلاد الروم زين بستان جياد العلوم
عبد اللطيف الشهير بابن الملك غفر الله تعالى له ولك
شرحا مفيدا كافيا وبدرا منيرا وافيا نظرت
اليه فامعنت النظر واستفدت من بحاره غرر الدرر
لكن اردت ان اشرف قالي بحسن مقاله واموه حالي
بفضة حاله فخلطت قولي بمقالاته وجعلت نقصي في
كمالاته فكتبت فيه من الانظار شيئا لا بل رقمت على
نظري عيبا وشينا فالمرجو من الاعالي والاخيار ان لا
يصرفوا النظر عن هذه الانظار وان يحملوا امري على
الصلاح لا على ما بدا اولا ولاح فانه سبب التقصير

بعض الاشراف الى مواضع من ذلك الشرح بالانصاف
والغرض الاصيل من تاليف الرسالة تاليف قلوب الاخوان
في الصناعة وان ينظر اليها مولى الموالي سلطان العلوم
والمعالي ظل الله تعالى في الآفاق وخليفة رسوله بالاستحقاق
السلطان الاعظم والخاقان المفخم مكمل مكارم
الاخلاق مسبل الاموال في الآفاق سيف على اعادي
الدين صمصام واعاديه تحت سيفه قمقام لدى كل
عالم اي عليم عند كل شان عفو حليم سيد صناديد
العرب والعجم قاتل الكفرة من طغاة الامم السلطان
بايزيد خان بن محمد خان بن مراد خان ابن السلطان محمد خان
بن يلدرم بايزيد خان ابن الغازي مراد خان بن اورخان

سلطان سليم خان

بن عثمان خان رضوان الله تعالى عليهم • واحسن الله تعالى اليهم

في وصفه

فريد بوري ذكر لسان وجنان • في مدحه منا سنة تفخر جنان •

منيف فاق باوصافه افاق علومه • ما اشكل امر بزمان ومكان •

سلطان هدى بين سلاطين زمان • كالشمس بدت باهرة باللمعان •

قد مال الى بابه ارباب علوم • فالنهر الى البحر قديم الميلان •

من عسكره ما وجدت ظلمة ليل • فيهم لمعان بنصال وسنان •

لا فخر علا له والملك مفاخر • يا ليس لعلياه مضاه ومدان •

زد ملكه يا من ملك الارض باسره • وافتح له ما شاء على احسن شان •

في وصفه ايضا

اضاء العصر من برج الجمال • بنور الفضل في اوج الكمال •

دليل العدل ان الناس طرا • دعوا بالخير آناء الليالي •

على اغصان روح طير دهر • بروض العدل يمضي باختيال •

الهي زده قدرا واقتدارا • باوصاف واصناف المعالي •

له انعام لطف لليتامى • وللمسكين من غير انفصال •

نبال السخط اذ طارت الى من • يعادي الدين صارت في نبال •

بدا بالعلم من بين الملوك • كبدر بين اضواء الاعالي •

هوت في الارض للتقبيل شمس • لدى رجل على رغم النعال •

علا بالملك في اعلى علاء • بلا ند وشبه والمثال •

نداء الخلق تامين اذا قيل • اطال الله عمرا بالجمال •

فان وقعت في حيز القبول • فهو نهاية المأمول والمسؤول •

وبالله التوفيق والهداية • ومنه العناية وبه الكفاية هو خير الموفق

قال الشارح قدس سره ق النعمان بن بشير رضي الله عنه
اتفقا على الرواية عنه ان الحلال بين يعني بعض
الاشياء واضح حاله وان الحرام بين يعني بعضها واضح
حرمته بالدلايل الظاهرة وبينهما مشتبهات لوقوعه
بين دليليهما لا يعلمهن كثير من الناس يعني لا يميز
بينهما الا العلماء المجتهدون فمن اتقى الشبهات
اي اجتنب عن الامور المشتبهة قبل ظهور حكم الشرع فيها
استبرأ لدينه وعرضه يعني بالغ في براءة دينه وصيانته
من ان يختل بالمحارم وعرضه من ان يتهم بترك الورع
السين فيه للمبالغة كما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى
فمن كان غنيا فليستعفف استعفف ابلغ من عف كانه

طالب زيادة العفة ومن وقع في الشبهات يعني من
اتى بها وتعود ذلك وقع في الحرام يعني يوشك ان يقع
في الحرام لانه حول حريمه وانما قال هنا وقع دون يوشك ان
يقع كما قال في المشبه به يوشك ان يرتع لان من تعاطى الشبهات
صادف الحرام وان لم يتعمد لانه يكون آثما بسبب تقصيره
في التحري وانما لانه يعتاد التساهل ويتجرى على
شبهة اغلظ منها الى ان يقع في الحرام وهذا معنى قولهم
المعاصي تسوق الى الكفر وانما تحقيقا لمداناته الوقوع
كما يقال من اتبع هواه فقد هلك لعل الترفيه ان حمى
الملوك محسوسة يحترز عنها كل ذي بصر وحمى الله تعالى معقولة
لا يدركها الا ذوو البصاير ولما كان فيه نوع خفاء

ضرب المثال بالمحسوس بقوله كالراعي يرعى حول الحمى يوشك
ان يرتع فيه شبه آخذ الشبهات بالراعي وفيه تشبيه
المحارم بالحمى والشبهات بما حوله ثم اكد النبي عليه السلام
التحذير من حيث المعنى بقوله الا وان لكل ملك حمى الا وان
حمى الله محارمه وفيه اشارة الى ان حمى الملك يحترز عنه خوفا
من عقابه وحمى الله احق ان يحترز عنه لان عقابه اشق
ولما كان التورع يميل القلب الى الصلاح وعدمه يميله الى
الفجور نبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله
الا وان في الجسد لمضغة اذا صلحت بفتح اللام اي اذا
انشرحت بالهداية صلح الجسد كله اي استعملت
الجوارح في الخيرات لانها متبوعة للجسد وهي وان

كانت صغيرة صورة لكنها كبيرة رتبة واذا فسدت
اي اذا انشرحت بالضلالة فسد الجسد كله
باستعمال الآلات في المنكرات الا وهي القلب
سميت بالقلب لانها محل الخواطر المختلفة الحاملة على
الانقلابات انتهى مقاله اقول فيه نظر
فان المضغة قطعة لحم وقلب الانسان مضغة من
جسده كذا في صحاح الجوهري فقوله قدس وان كانت
صغيرة صورة يدل على ان المراد بالمضغة في الحديث هي قطعة
ناطق بان صح
لحم مجوفة على الشكل الصنوبري مسماة بالقلب عند
اهل اللغة وليس كذلك بل المراد بها الروح المتصرف فيها
لانه الحاكم في البدن المستعمل للجوارح والآلات في الخيرات

والمنكرات فهو المدار للجسد صلاحًا وفسادًا هداية وضلالة
وهو المحل للخواطر المختلفة الحاملة على الانقلابات وذلك هو
الجوهر اللطيف النوراني العلوي الحال في القلب والبدن
بامر الله تعالى فيكون المراد بالمضغة هنا معناها المجازي
وهو الحال فيها لا معناها الحقيقي اللغوي وهي قطعة
لحم صغيرة صورة اللهم الا ان يكون الصغر والصورة
مما يطلق على الروح المذكور ويتصف هو به بحسب اللغة
او العرف قال الشارح قدس سره ق ابى بن كعب رضى الله عنه
اتفقا على الرواية عنه ان موسى عليه السلام قام خطيبًا
زعم اهل التورية ان موسى هذا موسى بن ميشا بن يوسف
النبي عليه السلام وانه كان نبيًا قبل موسى بن عمران لاستبعادهم

ان يكون كليم الله المختص بالمعجزات الباهرة مبعوثًا للتعلم قلنا
لا يبعد عن العالم الكامل ان يجهل بعض الاشياء بل المراد به صاحب
التورية واطلاق هذا الاسم يرد عليه لانه لو اراد غيره
لقيده في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا
فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه اي الى الله
يعني لم يقل الله اعلم فاوحى الله اليه ان لي عبدًا بكسر
الهمزة لان الايحاء فيه معنى القول بمجمع البحرين
هو المكان الذي يجتمع فيه بحر فارس والروم مما يلي
المشرق وقيل اراد بالبحرين موسى والخضر لكثرة علمهما
والقول الاول انسب هو اعلم منك فقال موسى يا رب
كيف لي به اي يتيسر لي الاجتماع بذلك العبد قال

تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل بكسر الميم وفتح التاء المثناة
فوق زنبيل يسع فيه خمسة عشر صاعا فحيث فقدت الحوت
فهو ثمة بفتح الثاء المثلثة اي هناك فاخذ حوتا فجعله
في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه الباء فيه زائدة
والضمير في معه لموسى ويجوز ان يكون الباء للتعدية والضمير
في معه للحوت يوشع بن نون وهو ابن اخت موسى
سماه فتاه لانه كان يخدمه وصار نبيا بعده حتى اذا
اتيا الصخرة وهي الصخرة بالموضع الموعود وضعا
رؤسهما فناما واضطرب الحوت يعني بعد استيقاظ
يوشع قيل تلك الحوت كانت سمكة مالحة وسبب حيوتها
ان هنالك عينا تسمى ماء الحيوة وكان لا يصيب ذلك الماء

ميتا الا حيي فلما اصاب برد ذلك الماء تحرك في المكتل
فخرج منه فسقط في البحر واتخذ سبيله في البحر سربا
مفعول ثان لاتخذ كقولك اتخذت زيدا وكيلا
يعني اتخذ سبيله كالسرب وهو ثقب في الارض يفسح
ما بعده وهو قوله وامسك الله عن الحوت جرية الماء
بكسر الجيم للنوع من الجريان فصار عليه مثل الطاق
وهو ما عقد من اعالي البناء وبقي ما بقي خاليا فلما
استيقظ موسى نسي صاحبه اي يوشع ان يخبره بالحوت
اي بما رآه من امر الحوت فان قيل نسب النسيان في الحديث
الى صاحبه وقد نسب اليهما في القرآن كما قال تعالى فلما بلغا
مجمع بينهما نسيا حوتهما قلنا المراد بما في القرآن ان موسى

نسي تذكير الحوت لصاحبه وصاحبه نسي الاخبار بامر فلا
يخالفه فانطلقا بقية يومهما وليلتهما بالنصب وروي
بالجر ايضا حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه اتنا
غداءنا الغداء بفتح الغين المعجمة ما يعد للاكل
غدوة لقد لقينا من سفرنا هذا وهو اشارة الى
سيرهما وراء الصخرة نصبا انما وجد فيه موسى نصبا
لانه كان عبثا لتجاوزه عن مطلبه قال النووي انما لحقه
النصب والجوع ليطلب موسى الغداء فيتذكر به يوشع
الحوت قال اي النبي عليه السلام ولم يجد موسى
النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله تعالى به قال له
فتاه ارايت وهو يجيء بمعنى اخبر وهنا بمعنى التعجب

ومفعوله محذوف وذلك المحذوف عامل في قوله
اذ اوينا الى الصخرة يعني عجبت ما اصابني حين وصلنا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان
ان اذكره بدل من الضمير في انسانيه وقيل الا فيد محذوف
اي لان لا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا وهو
قول يوشع نعت لمفعول ثان لاتخذ تقديره اتخذ
سبيله شيئا عجبا او من قبل موسى عليه السلام يعني
اعجب عجبا مما اخبرتني قال اي النبي عليه السلام فكان
للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى عليه السلام
ذلك ما كنا نبغي اي الموضع الذي فقد فيه الحوت هو
الذي كنا نطلبه فارتدا على آثارهما قصصا اي يقصان

ماوقعا فيه قصصًا قال النبي عليه السلام فرجعا
يقصان اي يتفحصان ويسعيان آثارهما حتى انتهيا
الي الصخرة فاذا رجل اذا للمفاجاة مسجّى ثوبًا اي
مستورًا بثوب وهو صفة رجل فسلم عليه فقال الخضر
وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة لقبه وكان كنيته
ابا العباس واسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء
مثناة تحت وهو من نسل نوح وكان ابوه من الملوك وانما
لقب به لانه جلس على ارض بيضاء فصارت خضراء ثم اختلفوا
فيه قال بعضهم انه من الملائكة وبعضهم انه ولي والاكثرون
على انه كان نبيًا قيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين
ارتفع القرآن وذلك متفق عليه عند اهل التصوف

والمعرفة لان حكاياتهم انهم راوه في المواضع الشريفة وكلموه
اكثر من ان يحصى وانّي بارضك السلام أنّى بمعنى كيف او
بمعنى من اين استفهام على سبيل الاستبعاد لان السلام لم يكن
معهودًا في تلك الارض قال انا موسى ع م من باب الاسلوب
الحكيم يعني اجيب عن اللائق بك وهو ان تستفهم عني لا عن سلامي
بارضي قال موسى بني اسرائيل اي قال الخضر عليه السلام انت موسى
بني اسرائيل قال نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدًا بفتحتين
اي علمًا ذا صواب قال انك لن تستطيع معي صبرًا يا موسى اني على
علم من علم الله علمنيه لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه
الله لا اعلمه فان قلت هذا يدل على مماثلة الخضر لموسى ع م
لا على اعلميته وهو مخالف لقوله تع فيما سبق ان لي عبدًا بمجمع

البحرين هو اعلم منك قلنا انما قال الخضر تواضعا ولم يظهر اعلميته
رعاية للادب مع كليم الله اوليلا يستحق العتاب عليه كما
استحقه موسى عليه السلام فقال موسى عليه السلام ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني
فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم اي
كلموا اهل السفينة ان يحملوهم فعرفوا الخضر عليه السلام
فحملوا بغير نول بفتح النون اي بغير اجرة فلما ركبا
في السفينة لم يفجأ الا والخضر عليه السلام قد قلع لوحا
الواو فيه للحال يعني لم يجيء حال فجاءة الا حال قلع الخضر عم
من الواح السفينة تماما الى الماء بالقدوم بفتح

القاف وتخفيف الدال المهملة الالة التي ينحت بها فقال
له موسى عليه السلام قوم حملونا بغير نول عمدت
الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا
إمرا بكسر الهمزة اي عظيما قال الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ما فيه مصدرية او
موصولة ولا ترهقني اي لا تحملني من امري عسرا
يعني عاملني باليسر فاني اريد صحبتك ولا سبيل اليها
الا بالعفو قال اي الراوي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت الاولى اي المسالة الاولى
من موسى عليه السلام نسيانا هذا تصديق من
النبي عليه السلام بقول موسى عليه السلام بما

نسيت قال اي النبي عليه السلام وجاء عصفور فوقع
على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة
اي ادخل منقاره فيه فقال له الخضر ما علمي وعلمك
من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا
البحر قال بعض المحققين القدر الذي نقصه
ذلك العصفور نسبته الى كل البحر نسبة متناه الى متناه
ونسبة معلومات المخلوقات الى معلومات الله تعالى
نسبة متناه الى غير متناه فاين احدي النسبتين
من الاخري ولكن الخضر عليه السلام انما شبهه بما
نقصه العصفور تقريبا الى الفهم ونظرا الى العرف
اذ لا يقال في الصورة المذكورة ان ماء البحر نقص

ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل اذ
ابصر الخضر عليه السلام غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ
الخضر براسه فاقتلعه بيده فقال له موسى اقتلت
نفسا زكية اي طاهرة من الذنوب هذا على تقدير كون
الغلام صبيا ظاهر واما على ما قيل انه كان بالغا
فباعتبار ان موسى عليه السلام لم ير منه ذنبا
بغير نفس اي بغير قتل نفس لقد جئت شيئا نكرا
اي منكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا
قال اي النبي عليه السلام وهذه اي هذه المسئلة
من موسى عليه السلام اشد من الاولى اي من المسئلة
الاولى لانه قال لقد جئت شيئا نكرا بسبب تشديد

ان فعله الاول كان يمكن تداركه بالسد وهذا الفعل
لاسبيل الى تداركه ولهذا زاد الخضر في جوابه لك ولم
يكن في جواب المسئلة الاولى قيل النكر اقل من الإمر
لان قتل نفس واحدة اهون من قصد اغراق اهل
السفينة انما زاد في جوابه لك لانه رفض وصيته
قال ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه الكرة
فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا يعني اتضح
عذرك عندي في مفارقتي لاني لم احفظ وصيتك
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قيل هي انطاكية
استطعما اهلها اي طلبا منهم الطعام ضيافة اعاد
ذكر الاهل تاكيدا فابوا ان يضيفوهما اي من لن

يجعلوهما ضيفا وامتنعوا عن اطعامهما فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض اي قرب ان يسقط والارادة هنا
مجاز عنه لان الجماد لا ارادة له قيل كان ارتفاع
الجدار مائة ذراع قال اي النبي عليه السلام مائلا
اي في الصورة وانما فسر اشارة الى ان الارادة ليست
في معناها الحقيقي فقال الخضر عليه السلام اي اشار
بيده فاقامه فقال موسى عليه السلام قوم اتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا
يعني على عملك اجرة حتى نشتري به طعاما قال هذا
فراق اي قال الخضر عليه السلام هذا الاعتراض سبب
الفراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه

صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان
موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اي يبين الله
لنا بالوحي قيل الغرض من ذكر هذه القصة وامثالها
ان يعتبر امته بها وفي الحديث فوايد منها ترك
اعجاب العالم بنفسه قال الله تعالى وفوق كل ذي
علم عليم ومنها استحباب الرحلة في طلب العلم والاكثار
منه ومنها ان يصبر المتعلم على الشدايد ومنها
تاخير الاعتراض على العلماء انتهى مقاله اقول في قوله
فان قلت هذا يدل على مماثلة الخضر عليه السلام لموسى
عليه السلام الى قوله كما استحق موسى عليه السلام
نظر من وجوه اما اولا فان قوله يدل على مماثلة الخضر

عليه السلام لموسى عليه السلام غير مستقيم لانه ان
اراد بالمماثلة كون العلم المخصوص بالخضر عليه السلام
مثل العلم المخصوص بموسى عليه السلام في القلة و
الكثرة فلا دلالة لقول الخضر عليه السلام وان
اراد بالمماثلة كون كل واحد منهما يعلم لا يعلمه الآخر
وان كان العلم المخصوص باحدهما اقل قليل والعلم المخصوص
بالآخر اكثر كثير فدلالة قول الخضر عليه السلام
مسلمة لكن لا يعتد بمثل هذا مماثلة في العلم فاعتبر
بحال الاستاذ مع تلميذه المبتدي فانه اذا علم بعضا
من مسائل قليلة لا يعلمها استاذه لا يعتد بمماثلته له
بل يصح ان يقال هو اعلم من تلميذه يؤيد ما قال

قدس سره في شرح اوايل هذا الحديث لا يبعد عن العالم
الكامل ان تجهل بعض الاشياء واما ثانيا فانّ قوله
وهو مخالف لقوله تعالى فيما سبق انّ لي عبدًا بمجمع
البحرين هو اعلم منك ليس بسديد لما ذكرنا من انّه
لا يدلّ على المماثلة فكيف يكون مخالفا للاعلمية المدلولة
من قوله تعالى المذكور في اوايل هذا الحديث واما
ثالثا فانّ قوله انما قاله تواضعًا يدل بالحصر على انّ الخضر
عليه السلام لم يقصد به الاخبار عن ثبوت معناه
في الواقع فيلزم المماثلة ولم يقصد غيره من الاغراض
سوى التواضع والحال ان المقام مقام العتاب
الالهي على انانية موسى عليه السلام ومقام

ازالة انانيته فيه ومقام ظهور اعلمية الخضر عليه السلام
من موسى عليه السلام فيبعد من الخضر عليه السلام
في هذا المقام ان يقول انت على علم من علم الله علمكه
الله لا اعلمه قولًا كاذبًا لاجل التواضع فقط المنافي
لحكمة المقام التي كان سياق هذا المقال وسياقه ملائمين
لها فالصواب انّ الخضر عليه السلام قصد بقوله انّي
على علم الخ الاخبار عن ثبوت علم فيه غير معلوم
لموسى عليه السلام وعن ثبوت علم في موسى عليه السلام
غير معلوم له تعليمًا وتاديبًا لموسى عليه السلام فكانه
قال لا ينبغي لك ان تحكم مع انك لا تعلم ما في من
العلوم التي علمني الله تعالى باعلميتك من غيرك

ولا ينبغي لي ان احكم مع اني لا اعلم ما فيك من العلوم التي
علمك الله تعالى باعلميتي من غيري فان العالم باعلم
الناس من يعلم الناس ويعطي العلم فلم ترد العلم
بالاعلمية الا من يعلم العلوم ويعطيها ويعلم درجات
كل احد بحسب العلوم التي علمها واعطاها ولم قلت
اعلم الناس انا واما رابعا فان قوله لئلا يستحق
العتاب كما استحقه موسى عليه السلام ليس على ما
ينبغي فان اظهار اعلمية موسى عليه السلام كان بالنسبة
الى جميع الناس وعلى خلاف الواقع ولم يوافق حكمة مرضية
عند الله تعالى ولم يكن باذن الله تعالى وكل ذلك
منتف في اظهار الخضر عليه السلام اعلميته من موسى

عليه السلام فكيف يستحق العتاب حين اظهاره
الاعلمية في ذلك المقام كما استحقه موسى عليه السلام
والحال ان قول الخضر عليه السلام فلا تسألني عن شيء
حتى احدث لك منه ذكرا اصرح في اظهار اعلميته
من موسى عليه السلام قال الشارح قدس سره
ق ابو موسى اتفقا على الرواية عنه قال احترق
بيت على اهله بالمدينة فحدث بشانهم عند النبي
عليه السلام فقال ان هذه النار المشار اليها
النار التي يخاف من انتشارها انما هي عدو لكم
فان قلت ما معنى قصرها على العداوة وكثير من
المنافع مربوط بها قلنا هذا بطريق الادعاء مبالغة

في التحذير عن ابقائها فاذا نمتم فاطفئوها عنكم
المراد به اسكانها بحيث لا تخاف عن اضرارها الجار والمجرور
متعلق بمحذوف اي متجاوزا اضرارها عنكم انتهى مقاله
اقول في قوله بطريق الادعاء نظر فان القصر الادعائي
انما يجاد اليه في مثل هذا المقام اذا لم يحتمل المقام
القصر الاضافي او الحقيقي وقد دلت القرينة على
ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد بالنار التي
قصرها على العداوة النار التي خيف عن انتشارها
واستغنى عن مهمات منافعها كالطبخ والتسخين
فلا يكون القصر ادعائيا بل يكون اضافيا اما القرينة
الدالة على استغناء منفعة التسخين فتكون النار

المشار اليها في البلاد الحارة واما القرينة الدالة على
ان المراد بالنار المذكورة هي النار الخالية عن ساير
المنافع المعتد بها فقوله عليه السلام فاذا نمتم
فاطفئوها اي اذا استغنيتم عن منافعها المعتد
بها وخفتم عن اضرارها واردتم النوم فاطفئوها
فان ارادة صاحب النار او خادمه النوم يكون
عند الاستغناء عنها غالبا فيكون المراد بالنار
المقصورة على العداوة والاضرار هي النار الخالية
عن النفع اللايقة بالاطفاء فان قيل لم قيد الامر
بالاطفاء بالنوم مع ان خوف الاضرار من النار
يكون ايضا في الانتقال من مكان فيه نار الى

مكان آخر وكذلك لنوم الاطفاء اجيب بان ذلك
بناء على الاغلب فان اضرار النار يكون في الاغلب
عند النوم فكانه صلى الله عليه وسلم قال
اذا اردتم النوم اوفعلوا مثله في ايجاب الغفلة
عن اضرار النار فاطفئوها وجه آخر فان القصد
ليس بادعاء ان النار من حيث الطبيعة منحصرة
في العداوة والاضرار لا تتجاوز النفع والنفع منها
انما هو من حيث العوارض والمعالجات والحيل ///
كالسبع المستخدم بنوع من المعالجة والحيلة
قال الشارح قدس سره ق ابن عمر رضي الله عنه اتفقا
على الرواية عنه انى لست كهيئتكم يعنى ان هيئتكم

تحتاج الى اخلاف ما يتحلل وصوم الوصال يضعف قواكم
ويعجزكم عن العبادة وخشوعها وليست هيئتى كذلك
فان مزاجي محروس عن التحلل لغاية انجذابه الى
جناب القدس قال دحين نهى عن صوم الوصال
فقالوا انك تواصل انى اظل بفتح الظاء المعجمة
اطعم واسقى كلاهما على بناء المجهول يعنى يجعل
الله تعالى لي قوة الطاعم والشارب قيل هو على
ظاهره فانه صلى الله عليه وسلم كان يطعم من طعام
الجنة كرامة له والصحيح هو الاول لان لفظ ظل
لا يكون الا في النهار وقال اهل اللغة يقال ظل
يفعل كذا اذا عمله بالنهار دون الليل ولو كان

النبي عليه السلام طعاما حقيقة في النهار حين
واصل لم يكن صايما والفرض خلافه انتهى مقاله
اقول فيه نظر من وجهين اما احدهما فان لفظ ظل يجوز
ان يستعمل مجازا مجردا عن ان يكون في النهار ومقام
النهي عن صوم الوصال قرينة حالية دالة عليه
فلا يلزم منه الاكل في النهار ولا فساد الصوم
على ان المعنى الذي اختاره الشارح قدس سره
يقتضي ان يكون ظل مستعملا بذلك التجريد اذ لا معنى
لصيرورته قويا في النهار دون الليل واما الآخر
فان اكل طعام الجنة في النهار باذن الله تعالى لا
ينافي الصوم عن طعام الدنيا الذي شرعه الله تعالى

على عباده فلا يلزم من اكله في النهار باذن الله تعالى
ان لا يكون صايما كمن شبع من طعام الدنيا ناسيا
لم يجعله الشارع مفطرا **قال الشارح** قدس سره
ق عايشة رضي الله عنها اتفقا على الرواية عنها
قالت سرقت امراة مخزومية فاراد النبي صلى الله
عليه وسلم ان يقطع يدها فاستشفع لها اسامة بن
زيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه فلم يقبل
وقال يا اسامة اتشفع في حد من حدود الله فقال
انما اهلك الذين قبلكم انهم كانوا بفتح الهمزة فاعل
اهلك اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم
الضعيف اقاموا عليه الحد اعلم ان هذا الحصر

ادعائي لان الامم الماضية كانت فيهم امور كثيرة غير
المحاباة في حدود الله وايم الله بفتح الهمزة وضم
الميم اسم وضع للقسم اصله ايمن حذفت نونه للتخفيف
وهمزته همزة وصل وقال الكوفيون ايمن جمع يمين
لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وفي
الحديث نهي عن الشفاعة في الحدود بعد بلوغ
الامام ولذا رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
شفاعة اسامة واما قبله فالشفاعة من المجني عليه
جايزة والستر على الذنب مندوب اذا لم يكن صاحب
شر واذى وفيه وجوب العدل في الرعية واجراء
الحكم على السوية انتهى مقالة اقول في قوله

ان هذا الحصر ادعائي لان الامم الماضية كانت فيهم
امور كثيرة غير المحاباة في حدود الله نظر فان المحاباة
في حدود الله انما تتحقق بانتفاء العدل ورفض
احكام كتاب الله تعالى في الولاة والحكام فلا
يبعد ان يكون السبب لهلاك الولاة والرعايا
هي المحاباة لا غيرها من المعاصي فان هلاك الامم
انما يكون بتغير احوال الولاة والامراء والتغير
الفاحش في الحكام ترك العدل ورفض الاحكام
قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم فعلى ما ذكر لا يكون الحصر ادعائيا
فان قيل هذا الحصر ينافي الحصر الذي في اواخر هذا

الباب وهو في قوله صلى الله عليه وسلم انما هلك من
كان قبلكم باختلافهم في الكتاب فان حصر السببية
للهلاك في شيء ينافي حصرها في شيء آخر على تقدير
ان لا يكون الحصر في احد المقامين ادعائيا قلنا
تلك المنافاة انما تتحقق اذا اريد بمن كان قبلكم
في الحديثين او في احدهما كل من كان قبلكم واما
اذا اريد بعض من كان قبلكم من الهالكين فلا منافاة
والله الموفق والهادي قال الشارح قدس سره ق
ابن عمر رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه لا
يمسكن احدكم ذكره بيمينه وهو يبول انما كره
مسه لكرامة اليمين وفيه تنبيه على كراهة الامساك

مطلقا لانه اذا كان منهيا عنه مع احتياج المرء اليه لتحفظ
ثيابه ففي غير تلك الحالة اولى ولا يتمسح في الخلاء بيمينه
فينبغي للمستنجي ان ياخذ الحجر بيمينه والذكر بيساره
ويحرك اليسار لينسب الفعل اليها من غير تحريك
اليمين ولا يتنفس في الاناء نهى عنه لمخافة ان
يقع فيه شيء من رطوبة فمه فيكرهه غيره وقيل لان
برودة الماء الكاسر للعطش تقابل الحرارة نفسه واما
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في
الاناء ثلثا فلبيان الجواز او لانه كان يستشفي ببزاقه
فلم يتصور فيه الكراهة انتهى مقاله اقول في قوله
نهى عنه لمخافة ان يقع فيه شيء من رطوبة فمه فيكرهه غيره

نظر فانه يندر وقوع رطوبة ما من الفم حين تنفس الانسان
فى الاناء بل لا تقع اصلا لاسيما حين التنفس من
الانف فلا يكون مخافته علة للنهى بل الوجه ان يكون
علة النهى وقوع النفس فى الاناء ومخالطته الماء فان
كراهة النفس المردود من داخل البدن الى الخارج
سواء كان منتنا او غير ظاهرة فان النفس هو الهواء
المستنشق المتسخن فى القلب المخالط لما احترق من الروح
الحيوانى والبخار الدخانى فهو مما قد اضر بالقلب والروح
فيكون كساير الاشياء المضرة بالبدن المندفعة من
داخله الى الخارج كالعرق والمخاط وغيرهما فاذا تنفس
انسان فى داخل الاناء ثم استنشق منه يتضرر بذلك الهواء

المستنشق البتة وان شرب من ذلك الاناء غيره فكذلك
يتضرر هو ايضا على انه كل ما يندفع من داخل البدن
الى الخارج فهو من قبيل نوع من القذر غاية ما فى الباب ان
النفس هوائى لا تحس غالبا ولا يحكم بنجاسته فى الشرع
والله اعلم واحكم ورسوله صلى الله عليه وسلم
قال الشارح قدس سره ق ابو هريرة رضى الله عنه
اتفقا على الرواية عنه اذا استيقظ احدكم من
منامه فليستنثر اي ليخرج الماء من انفه بعد
الاستنشاق ثلث مرات فان الشيطان يبيت على
خياشيمه جمع الخيشوم وهو اقصى الانف ومعنى
بيتوتة الشيطان فيها هواء الانسان اذا نام

تجتمع فيها الاخلاط و ييبس المخاط عليه حتى تنسد مجاري
الانفاس وتتغير الطبيعة ويستمر الكسل عليه و يمنع
ذلك في القراءة عن تادية الحروف من مخارجها فامر صلى
الله عليه وسلم بالاستنثار لازالة هذه العوارض
وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون البيتوتة على حقيقتها
قال الشيخ الكلاباذي انما خصص الخيشوم بالبيتوتة
لان العين باب النظر الى خلق السموات والارض وهي
باب العبرة والفم باب الذكر والاذن باب سماع العلم
والذكر فليس في الخيشوم شيء من هذه المعاني فيجوز
ان يكون اقتراب الشيطان من الانسان وموضع مدخله
فيه من طريق الوسوسة هو هذا الباب انتهى مقاله

اقول في قوله ليخرج الماء من انفه بعد الاستنشاق نظر فان
الاستنثار هو المبالغة في الانتثار الذي هو بمعنى نثر ما
في الانف بالنفس فمعنى السين المبالغة فكان طالب زيادة
النثر كما مر في قوله صلى الله عليه وسلم استبراءً لدينه
والمبالغة في الانتثار قد تكون بواسطة استنشاق
الماء ان جف ما في الانف والا فلا حاجة الى استنشاق
الماء في حصول الاستنثار والمبالغة على ان اخراج الماء
من انفه بعد الاستنشاق ليس بمعنى لغوي للاستنثار
وانما هو معنى الاستنثار المستعمل في غسل داخل الانف
على سنة الوضوء واين هذا المقام من ذكر المقام
على انه فسر الاستنثار في حديث من توضا فليستنثر

باخراج ما فی انفه بالنفس فلعل الشارح او الکاتب سهی فکتب
احد التفسیرین مقام الاخر **قال الشارح** قدس سره **ق**
ابن عمر رضی الله عنه اتفقا علی الروایة عنه اذا مات
الرجل عرض علیه مقعده بالغداة والعشی ان کان
من اهل الجنة فالجنة ای فالمعروض هو مقعده فی
الجنة لعل الغرض من هذا العرض ان یزید فرحه بتطییب
المعروض ونزاهته وان کان من اهل النار فالنار
ای فالمعروض مقعده فی النار لیزید حزنه واما تکرار
العرض فلیتجدد الفرح او الترح فی کل مرة ووجه
تخصیصه بالغداة والعشی مفوض علمه الی الشارع
ثم یقال هذا مقعدک الذی تبعث الیه یوم القیمة

قال القرطبی قدس سره هذا فی المومن الذی لا یدخل النار
فانه یری مقعده فی الجنة واما المومن المواخذ بذنوبه
فله مقعدان مقعد فی النار ومقعد فی الجنة بعد
اخراجه فهذا یقتضی ان یعرضا علیه بالغداة والعشی
اقول یجوز ان لا یعرض علی المومن مقعده من النار
لکونه لیس موضع القرار انتهی مقاله **اقول** فی قوله
لیزید حزنه **نظر** فان زیادة الحزن تعذیب زاید
علی التعذیب الناری الذی قدره الله تعالی واوعد
العاصی به وهو جزاء سیئة بمثلها عدلا منه تعالی فی
التعذیب کما هو المصرح بها والمنصوص علیها فی مواضع
شتی ویمکن دفعه بان یقال یجوز ان یکون التعذیب

النارى جزاء فعل السيئات وزيالة حزنه بعرض المقعد
جزاء ترك الطاعات وجه آخر في دفع النظر وهو ان
يجوز ان يكون التعذيب الناري مع زيالة حزنه
بالعرض المذكور هو جزاء سيئات تم عملها فلا محذور
وبما ذكر من هذين الوجهين يندفع الشبهة في نظاير
هذا الحديث قال الشارح قدس سره خ ابو هريرة رضى
الله عنه روى البخارى رضى الله عنه عنه ما انزل الله
من داء الا انزل له شفاء معنى الانزال هنا الاحداث
والداء علة تحصل بغلبة بعض الاخلاط على بعض
والشفاء رجوعها الى الاعتدال وذلك يكون باستعمال
الادوية وقد تحصل بعون الله تعالى بلا تداو و

ثم الموت ان كان داء فالحديث ليس بعام لانه لا دواء له
وما قيل ان الطاعة دواء فبعيد لانها يكون دواء
للامراض المعنوية وهي المعاصي لا الموت انتهى مقاله
اقول في قوله وما قيل ان الطاعة دواء فبعيد لانها
تكون دواء للامراض المعنوية وهي المعاصي لا الموت نظر
اعلم ان الموت ليس بداء مصطلح عند الاطباء و
انما عد داء من حيث انه مصيبة تامة بدنية بسبب
مفارقة الروح عنها فكونه مصيبة قدر مشترك بينه
وبين ساير الادواء والامراض فما قيل ان الطاعة
دواء معناه ان المومن اذا اطاع مولاه و
اشتغل بالعبادات لا يحصل له تالم فراق

الروح عن البدن بل يتلذذ بالوصول الى الدرجات
العالية واللذات الروحانية يشهد بذلك
ارباب الاخلاص من الصلحاء العاملين
الذين انجذبت وانسلخت ارواحهم الى عالم الملاء
الاعلى فى ازمنة حيوتهم اما فى ما بين النوم
واليقظة او فى حالة النوم او حالة اليقظة حين
الاستغراق فى التوجه الى جناب الحق تعالى وخلت
ابدانهم عن ارواحهم فيكون الموت عيدا لهم كما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم المومنون لا
يموتون بل ينقلون من دار الفناء الى دار البقاء
فلا يكون الموت مصيبة له فاذا كان الامر كذلك

فلا بعد فى كون الطاعة دواء الموت فان قيل ما ذكر
من وجه النظر انما يدل على ان يكون الطاعة دواء
لكون الموت مصيبة مولمة والكلام فى كون الطاعة
دواء لحقيقة الموت لا لعارضه وكونه مصيبة
فلهذا حكم الشارح رح ببعد ما قيل ان الطاعة دواءه
اجيب بانه لو كان الامر كذلك لقال الشارح بدل
قوله لانها يكون دواء للامراض المعنوية الى لانها
يكون دواء للمرض المعنوي وهو كون الموت
مصيبة لا لنفس الموت قال الشارح قدس سره
م ابن عباس رضى الله عنه روى مسلم عنه ما من
رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا

لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم فيه اي قبل شفاعتهم
في حقه فان قيل جاء في رواية عايشة مائة وفي حديث
آخر ثلث صفوف فما التوفيق قلنا كل من الاجوبة جرى
على وفق سؤال سائل او نقول اقل الاعداد متاخر
لان من عادة الله تعالى انه يزيد على فضله الموعود
على عباده ولا ينقص منه وما ذكره النووي من
ان هذا مفهوم عدد لا يحتج به فلا يمنع المائة ما دونها
فضعيف لان ذكر العدد يبقى عبثا انتهى مقاله
اقول في قوله وما ذكره النووي من ان هذا مفهوم العدد
لا يحتج به فلا يمنع المائة ما دونها فضعيف نظر فان
العدد كالسبعين والمائة والالف قد يطلق ويراد

به الكثرة في العرف وهذا الاطلاق والاستعمال لا
تختص باللسان العربي بل هو شايع في اللسان التركي
والفرسي ايضا مع انه وجه العدد بهذا المعنى
في كثير من الاحاديث لدفع الشبهات الواردة
فيها فلا يكون ما ذكره النووي ضعيفا اذ لم يبق ذكر
العدد عبثا قال الشارح قدس سره م انس
رضي الله عنه روى مسلم عنه يا انجشة بهمزة مفتوحة
ونون ساكنة وجيم وشين معجمة اسم غلام كان حسن
الصوت والغنا في سوق الابل رويدك سوقك
يعني امهل وارفق في سوقك بالقوارير اراد
بها النساء اللواتي في الهودج على وجه الاستعارة

لانهن لضعف عقولهن تشبهن الزجاج انما امر صلى الله عليه وسلم
بالامهال لئلا يقعن فى الفتنة بحسن صوته كما يقال الغناء
رقية الزنا اولانه بنيتهن ضعيفة لا يتحملن الحركة العنيفة
كالقوارير وهذا اشبه وفيه جواز السفر بالنساء و
استماع الشعر ونحوه انتهى مقاله اقول قوله واستماع
الشعر ونحوه يعنى فى هذا الحديث دلالة على جواز استماع
الشعر ونحوه مطلقا ففيه نظر فان عدم نهى النبى صلى الله
عليه وسلم عن الغناء عند سوق الابل فى السفر وهو مما
ينشط الابل ويقويها على الحركة يجوز ان يكون
لخصوصية سوق الابل فى السفر فلا يدل هذا
الحديث على جواز استماع كل شعر ونحوه فى كل حال

قال الشارح قدس سره ابو هريرة رضى الله عنه روى مسلم
عنه قال لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
علا النبى صلى الله عليه وسلم على صخرة جبل ثم قال
يا بنى كعب بن لؤي بضم اللام وفتح الواو وتشديد
الياء انقذوا اي خلصوا انفسكم من النار يا بنى
مرة بضم الميم وتشديد الراء بن كعب انقذوا انفسكم
من النار يا بنى عبد شمس انقذوا انفسكم من النار
يا بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد
المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذى
نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيئا
يعنى لا اقدر على دفع مكروه عنكم فى الآخرة

ان اراد الله ان يعذبكم فانما اشفع لمن اذن الله لي فيه
وانما ياذن لي اذا لم يرد تعذيبه انما قال عليه السلام
في حقهم هكذا لترغيبهم على الايمان والعمل لئلا
يعتمدوا على قرابته ويتهاونوا غير ان لكم رحما
سابلها ببلالها قال الجوهري البلال بكسر
الباء كل ما بلّ يبل به الحلق من الماء واللبن المراد به
هنا ما يوصل به الرحم من الاحسان يعني اصلهم بصلة
الرحم في الدنيا شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها
بالبرودة وقال الخطابي البلال بفتح الباء مصدر
كزلزال فعلى هذا في قوله ببلالها مبالغة كقوله تعالى
اذا زلزلت الارض زلزالها يعني زلزالها الذي

في مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد والمعنى
ابلّها بما عرف عند الله تعالى وعند الناس ما هو
فلا اترك من ذلك شيئا انتهى مقاله اقول يقال
دعه بلّة اي فيها بلال والبلّة بالضم ابتلال الرطب
والبلة بالكسر الندارة ويقال ما في سقائك بلال
اي ماء وكل ما يبل به الحلق من الماء واللبن فهو
بلال والبلل الندى والبليل والبليلة الريح
فيها ندى كذا في كتب اللغة فالحاصل ان البلال معناه
اللغوي كيفية تقابل الجفاف في الرطوبة البلّة
واذا تقرر هذا ففي قوله شبهت قطيعة الرحم بالحرارة
ووصلها بالبرودة نظر فان قطيعة الرحم انما شبهت

فى الحديث باليبوسة ووصلها بالرطوبة اذ لا مناسبة
فى لن يكون باول الصلة البرودة لا لفظا ولا معنى
والذي يمكن في دفع هذا النظر وجهان احدهما
حمل العبارتين المذكورتين على السهو من قلم الكاتب
والاخر ان يقال البرودة توجد في مادة الرطوبة
غالبا وكذا الحرارة توجد في مادة اليبوسة غالبا
فالتشبيه بالبرودة والحرارة مبالغة في الزجر
عن قطع الرحم على ان يكون المراد بالحرارة حرارة
نار جهنم قال الشارح قدس سره ح جبير بن مطعم
رضي الله عنه روى البخاري رض عنه لو كان المطعم
بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى بفتح

النون بينهما تاء مثناة فوق ساكنة جمع النتن بمعنى المنتن
كالزمنى جمع الزمن سماهم نتنى لكفرهم لتركتهم
يعني اسارى بدر لان السابق الى الفهم السليم من قوله
صلى الله عليه وسلم لتركتهم ومن تغيير المصنف
اياهم بالاسارى انهم احياء دون الموتى وانما ذكر
عليه السلام هذا الحديث لان مطعما كان سعى
في بعض الصحيفة التى كتبها قريش على بني هاشم وبني
المطلب على ان لا يخالطوهم حتى تخلوا بين النبي صلى
الله عليه وسلم وقريش وقيل كان مطعم يجير النبي
صلى الله عليه وسلم مرجعه من الطايف وكان يدفع
اذى قريش عنه فاحب عليه السلام ان لو كان

وما قال بعض الشراح
من ان المراد بالنتنى
الذين القوا جيفهم
في بير بدر فبعيد
جدا

مطعم حينئذ كافاه على تلك النعمة وقيل انما قال النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك تاليفا لابنه على الاسلام
وفيه بيان حسن المكافاة وجواز فرض المحال اذا
تعلق به نكتة وجواز اطلاق الاسير منه من
غير فداء انتهى مقاله اقول في قوله وما قاله بعض
الشراح من ان المراد من النتنى الذين القيت جيفهم
في بئر بدر فبعيد النظر اذ لا يمكن ان يقال عن طرف
بعض الشراح ان معنى لتركتهم لامرت قاتليهم بان لا
يقتلوهم حين غلبوا عليهم او لتركتهم في مواضع قتلهم
حتى يدفنوا فلا يكونوا ملقين في بئر بدر منتنين
او لتركتهم عن ان يكونوا مبغوضين مقتولين فدعوت

لهم حتى يكونوا احياء وان تفسير المص اياهم باسارى بدر
يجوز ان يكون باعتبار ما تقدم من حالهم قبل القتال فكما
يعبر عن الشيء بوصف باعتبار ما يؤول اليه فكذلك
باعتبار ما تقدم من الاتصاف وان لم يتصف في وقت
التعبير وهذا اكثر واشهر فان كل مقتول من الكفار
فهو اسير قبل قتاله او في حكم الاسير فعلى ما ذكر لا
بعد في ان يكون المراد من النتنى في الحديث
الموتى دون الاحياء على انه يجوز ان يكون الذين
القوا في بئر بدر افرادا مخصوصة كانوا اسارى
في ايدي المومنين فقتلوا بامر النبي صلى الله عليه وسلم
فالقيت جيفهم في بئر بدر فيكون المراد بالضمير في قوله

عليه السلام لتركتهم تلك الافراد المخصوصة من الموتى
فاين البعد من هذا او من ذاك والله الموفق والهادي
قال الشارح قدس سره ق على رضي الله عنه اتفقا على
الرواية عنه خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها
خديجة المراد به جميع نساء الارض فيحمل على ان
كل واحدة منهما خير نساء الارض في عصرها واما التفضيل
بينهما فمسكوت عنه انتهى مقاله اقول في قوله واما
التفضيل بينهما فمسكوت عنه نظر فانه ان اراد ان
تفضيل احديهما على الاخرى مسكوت عنه لم يفهم من
دلالة نفس العبارة والكلام فمسلم وان اراد انه لم يفهم
قطعا لا من العبارة ولا من السوق والاشارة فغير مسلم

فان تقديم مريم على خديجة وعطف خيرية خديجة على خيريتها
باعادة لفظة خير لم لا يجوز ان يدل به على التفضيل من خديجة
رضي الله عنها ولقائل ان يقول السكوت مقابل للنطق
فلا يصح الترديد المذكور والجواب عنه كما ان الكلام
يدل بعبارته على معنى فكذلك يدل بسياقه وسياقه على
معنى فدلالة سوق الكلام من قبيل دلالات العبارات
والالفاظ فكان المعنى المدلول بالسوق ليس بمسكوت عنه
كيف ومدار بعض مزايا علم المعاني على دلالات سوق
الكلام كما في التقديم في نحو زيداً ضربت فيصح الترديد
المذكور في وجه النظر قال الشارح قدس سره ح عبد الله
بن عمر رضي الله عنه روى البخاري عنه الكبائر

الاشراك بالله اراد به الكفر اختار لفظ الاشراك لكونه غالبا
في العرب وعقوق الوالدين اي قطع صلتهما ماخوذ
من العق وهو القطع وقيل عقوقهما مخالفتهما فيما لم يكن
معصية وهو قطع عصا الطاعة لهما وقتل النفس
اي بغير حق واليمين الغموس اي الحالف على فعل
ماض كاذبا سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم
اعلم ان ظاهر التركيب يقتضي حصر الكباير في هذه الاربعة
لكنه ليس بمراد لوجود الكباير غير هذه لعل الوجه
ان يقدر هنا مضاف يعني اكبر الكباير وليس المراد به ان
الاربعة المذكورة في الحديث اكبر مجموع الكباير بل يراد به
ان هذه الاربعة من قبيل البعض الذي هو اكبر الكباير

اختلف الاقوال في الكبيرة روي عن ابن عباس رضي الله عنه
انه قال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة وبه اخذ جماعة منهم الامام
ابو اسحق الاسفرايني وقالوا اتيان ما نهى الله تعالى عنه
سواء كان نهيه للتحريم او التنزيه يكون مخالفة
لله تعالى وهذا ذنب عظيم بالنسبة الى جلال الله تعالى
اقول على هذه الرواية لا يبقى للذنب الصغير وجود
والنبي عليه السلام اثبته فتكون ضعيفة وروي
عنه ايضا انه قال كل ذنب اعقبه الله تعالى بغضبه
او لعنته او عذابه او نحوها فهو كبيرة وبه اخذ الجمهور
كذا قاله القاضي عياض وقال الامام الواحدي الذنب
لا يعرف انه صغير او كبير ما لم يصفه الشارع به وانما

يميز عليه السلام بينهما ببيان ان اي نوع من انواع الذنب
صغير واي نوع كبير ليجتنب العبد عن كل الذنوب
كما اخفى ليلة القدر ليطلب في كل ليلة من رمضان
وقال الشيخ الشارح رحمه الله كشف الغطاء ان الصغيرة
والكبيرة انما يعرفان بالاضافة فصغيرة اذا اضيفت
الى ما هو اصغر منه عدت كبيرة والى ما هو اكبر منها عدت
صغيرة الا الكفر اذ لا ذنب فوقه فيكون اكبر الكباير
واما اصغر الصغاير فلا سبيل الى معرفته اقول الغطاء
في هذا الكشف اكثر لان هذه الاضافة موقوفة على
ان يعرف مراتب الذنوب بالصغر والكبر ومعرفتها اذا
توقفت على الاضافة يكون دورا على ان هذا البيان

لم يروا الظاهر لانه ثبت في الصحيح ان الجمعة الى الجمعة مكفرات
للصغاير دون الكباير فاذا كان كل معصية كبيرة وصغيرة
بالاضافة تكون مكفرة بها وغير مكفرة وهذا مما يورث
التنفير فكيف يحصل به التبشير انتهى مقاله اقول
قوله لان هذه الاضافة موقوفة على ان يعرف مراتب
الذنوب بالصغر الخ استدلال على بطلان ما قاله الشيخ
الشارح رحمه الله من توقف معرفتها على الاضافة تقرير
الاستدلال انه ان توقف معرفة الصغر والكبر على الاضافة
لزم الدور واللازم باطل فالملزوم مثله فثبت ان لا يتوقف
معرفة الصغر والكبر على الاضافة اما الملازمة فانه لو
توقف معرفة الصغر والكبر على الاضافة والاضافة

موقوفة على معرفة مراتب الذنوب بالصغر والكبر يلزم
توقف معرفتهما على ما يتوقف على معرفتهما واذا توقف
معرفتهما على ما يتوقف على معرفتهما فقد لزم الدور
فينتج ان لو توقف معرفتهما على الاضافة يلزم الدور
فثبت الملازمة المذكورة في القياس الاستثنائي
فلقايل ان يقول في الدليل الثاني المسوق لاثبات
الملازمة نظر بمنع قيد احدى مقدمتيه وهو كون
الاضافة موقوفة على معرفة مراتب الذنوب بالصغر
والكبر وسند المنع انما تتوقف الاضافة على معرفة
مراتب كل ذنب بقوة وعيده وضعف وعيده لا
بمفهوم الكبر وعنوان الصغر اللذان يتبعانهما وكذا

الفوقية والتحتية تتبعانهما فالمعصية التي كان
الوعيد فيها قويا اذا قيست الى معصية كان
الوعيد فيها ضعيفا تعرض لها الكبرية اي كبرا اضافي
عند العقل بسبب هذه الاضافة واذا قيست الى
ما هو اقوى وعيدا تعرض لها اصغرية اي صغرا اضافي
وهذا الكبر الاضافي والصغر الاضافي متاخران
عن الاضافة فلو يتصور توقف الاضافة على معرفتهما
نعم تتوقف على معرفة قوة الوعيد فيها وضعفه
فيصح ان يعرف الصغيرة بانها معصية نسبت الى ما
بازاء
فوقها من حيث نسبت والكبيرة معصية اضيفت
الى ما تحتها من حيث اضيفت فلا دور فيه اذ

الفوقية انما هي بقوة الوعيد فيها والتحتية بضعف الوعيد
فان قيل قوة الوعيد وضعفه كذلك اضافي فيتوقف
معرفتهما على الاضافة والاضافة موقوفة على معرفتهما فيلزم
الدور في طريق معرفة الصغر والكبر ويعود المحذور اجيب
بان الحالة التي هي كون المعصية قوية الوعيد او ضعيفة
الوعيد قسمان قسم منهما حاصل لا من حيث الاضافة
فانه قوة ما او ضعف ما في نفس المعصية لا بالنظر الى غيرها
من المعاصي وقسم منهما حاصل من حيث الاضافة وبالقياس
الى الغير وهي الاقوائية والاضعفية بحسب الوعيد
فالقسم الذي يتوقف الاضافة على معرفته هو القسم
الاول لا القسم الثاني الاضافي فلا يلزم المحذور

الذي هو الدور المذكور بل الاصوب ان يقال في مقام سند
المنع انما تتوقف الاضافة على تصور نفس المعاني المتصفة
بالفوقية والتحتية او القوة والضعف بالوعيد او
الكبر والصغر مع قطع النظر عن مفهوم الفوقية و
التحتية والقوة والضعف والكبر والصغر ولا
تضايف بين الذوات اي ما صدق عليه المفهومات
فان التضايف انما هو بين المفهومات والصور المعقولة
كالعلية والمعلولية والاقلية والاكثرية كما اذا
قيست اربعة الى خمسة تعرض لها الاقلية
عند العقل مع قطع النظر عن كون الخمسة اكثر منها
ولاحد ان يقول من جانب الشيخ الشارح رحمه الله اراد

الشيخ بما قال بعضهم انما يعرفان بالاضافة لان معرفة
الصغيرة والكبيرة انما هي بالاضافة بطريق التعريف
الاسمي يعني ان تعريف الصغيرة والكبيرة بالاضافة
اسمي لا حقيقي عند الشيخ فلا يلزم الدور المذكور
قال الشارح قدس سره ابو هريرة رضي الله عنه روى
البخاري عنه ان في الجنة مائة درجة المراد بالمائة
هنا الكثرة والدرجة المرقاة اعدها الله تعالى للمجاهدين
في سبيله وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا
انفسهم لمرضاة ربهم كل درجتين ما بينهما كما بين
السماء والارض وهذا التفاوت يجوز ان يكون
صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد من الدرجة

المرتبة فالاقرب الى الله تعالى يكون اقرب درجة ممن
دونه فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وهو
بستان في الجنة جامع لاصناف الثمر فانه اوسط الجنة
يعني اشرفها واعلى الجنة قيل فيه دلالة على
ان السموات كرية فان الاوسط لا يكون الا اعلى الا
اذا كان كريا وان الجنة فوق السموات تحت العرش
قال الامام الطيبي النكتة في الجمع بين الاوسط والاعلى
انه اراد باحدهما الحسي وبالآخر المعنوي واقول يحتمل
ان يكونا حسيين لان كونها احسن وازين تمام الحسن به
وفوقه عرش الرحمن هذا يدل على انه فوق جميع الجنان
ومنه تفجر اصله تتفجر فحذف احدى التائين

انهار الجنة وهي اربعة مذكورة في قوله تعالى فيها انهار
من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
المراد منها اصول انهار الجنة قيل كالجاري واحد
وطبايعه اربع طبع الماء في ايجاد الحياة وطبع اللبن
في التربية وطبع العسل في الشفاء والحلاوة وطبع
الخمر في النشاط فيكون جمعه باعتبار معانيه كذا في
شرح آثار التنزيل انتهى مقاله اقول في قوله وفيه دلالة
على ان السماوات كرية فان الاوسط لا يكون اعلى الا
اذا كان كرويا نظر فان كون جنة من بين الجنان اوسط
واعلى لا دلالة فيه على كرية السماوات اصلا اذ على

تقدير الكرية يكون كل جنة اوسط واعلى لا بعض منها
بل كون بعض من بين الجنان اوسط واعلى يدل على عدم الكرية
وايراده بلفظ قيل واه دل على ضعف ما قيل لكن ايراده
في كتابه يدل على احتمال صحته عنده وقد عرفت انه لا
دلالة فيه على الكرية قطعا بل فيه دلالة على عدم
الكرية قال الشارح قدس سره م وائل بن حجر رضي الله عنه
روى مسلم عنه انه ليس بدواء لكنه داء يعني الخمر
فانه لدينه داء وان كان لبعض امراض الجسم دواء على
زعم الاطباء انتهى مقاله اقول في قوله فانه لدينه داء نظر
فان المتبادر من الداء هو الداء البدني وان مورد الحديث
يدل على ان يكون المراد بالداء الداء البدني عن وائل

بن حجر الحضرمي ان طارق بن سويد سال النبي صلى الله عليه
وسلم عن الخمر فنهاه فقال انما اصنعها للدواء فقال انه ليس
بدواء ولكنه داء وفي رواية عن طارق بن سويد قال قلت
يا رسول الله بارضنا اعنابا نعتصرها فنشرب منها قال عليه السلام
لا فراجعته قلت انا نستشفي بها المريض قال صلى الله عليه
وسلم ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء الحديث وقال ابو
هريرة رضي الله عنه مرفوعا من تداوي بالحلال كان له
شفاء ومن تداوي بحرام لم يجعل الله فيه شفاء
الحديث وفي حديث آخر حين سئل عن الخمر يجعل في
الدواء قال صلى الله عليه وسلم انها ليست بدواء
وذكر محمد بن ابي الثناء الزبيري نيا المقدسي بلا انه

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر ايتداوي بها قال
صلى الله عليه وسلم انها ليست بدواء ان الله تعالى لم يجعل
شفاء امتي فيما حرم عليها انتهى ذكره وذكر بعض العلماء
انه ثبت تحريم التداوي بالخمر بحديث طارق بن سويد
وغيره وقال ابقراط اضرار الخمر بالراس شديد لانه يضر
الذهن وقال صاحب الكامل خاصيته الاضرار بالدماغ
والعصب وقال غيره يحدث النسيان والموت فجاءة و
تحصل الفالج ويورث الرعشة واللقوة والسكتة
وغير ذلك واما قول الاطباء بانها دواء لبعض الامراض
فيجوز ان يسلب الله تعالى المنفعة حين حرمها ويطلع
على ذلك نبيه فقال صلى الله عليه وسلم هي داء

وليت برواء انتهى ذكره والذي يحصل بالتجربة وتتبع
احوال شاربي الخمر هو ان الخمر حارة شديدة الحرارة نفاذة
شديدة النفوذ بحيث ينفذ غيرها مما يخالطها في المعدة
او الكبد او العروق مسخنة تسخينا شديدا بحيث تغلي
جميع الاخلاط غليانا عظيما وتبخرها تبخرا جيدا فبسبب
غليان الاخلاط وتبخرها يذهب عقل شاربها سواء كان قوي
الدماغ او ضعيفه ويمتلي بطون دماغه ومجاري
نخاعه اخلاطا فيضعف حواسه الباطنة والظاهرة
المتعلقة بها ويسترخي جميع الاعصاب النابتة عنها
ولهذا يعرض لبعض الشاربين مثل الرعشة والفالج
واللقوة وبسبب شدة نفوذها وتنفيذها ما يخالطها

على فجاجته وعدم لطافته يعرض لبعض الشاربين الموت فجاءة
وامراض شديدة كاليرقان الاصفر والاسود واحتباس
البول والسكتة وبسبب شدة حرارتها وتسخينها
يعرض لجميع الشاربين لاسيما المدمنين احتراق
الاخلاط ورمادية الدماء الوريدية والدماء الشريانية
ويترتب على احتراق الاخلاط الصالحة امراض
واعراض وآثار لا تحصى كثرتها وقال الاطباء هي
كنار على نار في الشبان والمحرورين ويجتنبها الشبان
والمحرورون وقد قيل بانها مضرة ايضا بالمبرودين
اذا لم
فان المسخن بافراط المبردات باتفاق الاطباء من
حيث انها مسخنة بالذات تضر بالمحرورين

ومن حيث انها مرقة بالعرض تضر بالبر ودين ولهذا يصير
مدمن الخمر قصير العمر فمن تأمل في افراط تاثير حرارة الخمر
واغلائها الدماء والارواح فقد اطلع على ان ضررها
يتعلق بالقوى البدنية كلها نفسانية كانت او حيوانية
او طبيعية وعلى منشاء غلط من عد فيها منافع
من تحسين اللون واثارة الدم وغيرهما فانه احسن
بنفعها للبدن من جهة فلها مضرة عظيمة من جهة اخرى
لا يقابلها اضعاف ذلك النفع فهو في حكم المعدوم واما
قوله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس الآية فقد قال فيه بعض العلماء من الاطباء
ان المراد بالمنافع هنا المنافع من حيث الربح في التجارة

لا من حيث الصحة البدنية ويؤيد هذا المعنى ان الله تعالى
نسبها الى الخمر والميسر معا مع انه لا يتصور في الميسر منفعة
بدنية اصلا وقال بعض المفسرين منافعها قبل التحريم
فعلى ما ذكر لا يخفى على احد ان المراد بالداء المذكور في
الحديث الداء البدني ولا شبهة في اتحاد الداء للدين
ايضا فلا وجه لان يصرفه الشارح الى الداء الديني
ويقول فانه لدينه داء بتقديم لدينه على داء وبايراد
الفاء التعليلية في قوله فانه اللهم الا ان يجعل كلامه
ويقال الفاء تفصيلية لا تعليلية والتقديم للاهتمام
لا للتخصيص وقوله على زعم الاطباء معناه انه داء
للبدن عند غير الاطباء وهذا التوجيه وان كان

بعيد لكنه حمل على الصلاح قال الشارح قدس سره ق
ابو موسى رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه ان
للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة قال النووي اللؤلؤ
معروف وفيه اربعة اوجه بهمزتين وبحذفهما و
باثبات الاولى دون الثانية وبالعكس فان قلت
انما يتصور من اللؤلؤة البيت او القصر دون الخيمة
لانها انما تكون من كرباس ونحوه قلنا هذا
بطريق الاستعارة يعني يكون تلك الخيمة في النفاسة
والصفاء كاللؤلؤة ونظيره قوله تعالى قوارير
من فضة فان القارورة لا تكون من الفضة
وانما معناه ان تلك القارورة تكون بياضها

كالفضة وهذا من خواص الجنة واحدة مجوفة
طولها في السماء يعني يكون طولها كطول السماء من
الارض فان قلت ورد في بعض روايات البخاري
طولها ثلثون ميلا وفي بعضها ستون
ميلا فكيف الجمع قلنا يجوز ان يكون ارتفاع تلك
الخيمة باعتبار درجات صاحبها ويروى عرضها
ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا يعني من سعة الخيمة وعظمها
انتهى مقاله اقول في قوله فان قلت انما يتصور الى نظر من
وجوه اما اولا فان قصر الخيمة على ان تكون من كرباس
ونحوه انما هو في خيمة الدنيا التي يحتاج فيها الى التكلف

والنشر لمصلحة النقل من مكان الى مكان واما خيمة الجنة
فلا نم لزوم كونها من كرباس ونحوه اذ يجوز ان
يكون خيمة الجنة مثل البيت او القصر في الصلابة و
الاستقرار في مكان ولو سلم كون خيمة الجنة لينة
قابلة للّف والنشر ايضا فيجوز ان يجعل الله تعالى
تلك اللؤلؤة التي تخلق منها الخيمة لينة قابلة للّف
والنشر واما ثانيا فان اللفظ انما يحمل على الاستعارة
والتجوز اذا تعذر حمله على الحقيقة ولا مانع من
الحمل على الحقيقة في لفظ اللؤلؤة سوى القصر المذكور
الا الحصر المذكور
وقد عرفت ما فيه على ان توصيف اللؤلؤة بالوحدة
والتجويف يدل على ان المراد من اللؤلؤة معناها
والا حذفها صح

الحقيقي اذ لو كان ذكر اللؤلؤة لمجرد الاستعارة ومحض
التشبيه في النفاسة والصفاء لما احتيج الى قوله
واحدة مجوفة واما ثالثا فان قوله ان القارورة
لا تكون من الفضة تحكم محض فانه يجوز ان يخلق الله
تعالى القارورة من فضة كما يخلقها من الرمل في
الدنيا والله تعالى قادر على خلق خلاف العادات
في الدنيا والآخرة مع ان في الجنة من المخلوقات
العجيبة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر قال الشارح قدس سره ق ابن عمر
رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه الناس
كابل مائة لا تجد فيها راحلة واحدة قال النووي

معناه كامل الاوصاف في الناس والصالح للصحبة والاستيناس
قليل كقلة الراحلة في الابل وهي البعير الكامل الاوصاف والاحوال
القوي على الاسفار والاحمال سميت راحلة لانها يجعل عليها
الرحال فهي فاعلة بمعنى مفعول اقول اذا قال هؤلاء الخيار
في زمان الرسول المختار فكيف يوجد في هذه الاعصار
المملوة بالفجرة والاشرار ولله در من قال
وقد كانوا اذا عدوا قليلا فقد صاروا اقل من القليل
انتهى مقاله اقول فهو اذا قال هؤلاء الخيار في زمان الرسول
المختار فكيف الحال فيه ما فيه لكن يجاب بان شان الناس
في زمان نزول عيسى عليه السلام وهو اربعون
سنة مستثنى عن هذا الحكم مخصوص بالاحاديث

النبوة فيكون الناس ح على ملة واحدة وهي ملة الاسلام
يلعب الذيب مع الغنم والحيات مع الصبيان قال الشارح
قدس سره ق ابو موسى رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
ثلثة لهم اجران رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه و
آمن بمحمد انما اعاد لفظ آمن ولم يقل وبمحمد
صلى الله عليه وسلم مع انه كان اخصر ايذانا
باستقلال كل منهما بالايمان المراد بهم النصارى
لان اليهود لا يثابون على دينهم لان الايمان
بعيسى عليه السلام كان واجبا عليهم يؤيده رواية
البخاري رضي الله عنه رجل آمن بعيسى بدل قوله آمن
بنبيه ويجوز ان تجري على عمومه لان اليهود كانوا

ماجورين بايمانهم بموسى عليه السلام فمتى آمنوا
بمحمد عليه السلام تحسب ذلك الاجر فيكون لهم
اجران لما ورد في الحديث ان حسنات الكفار مقبولة
بعد اسلامهم والعبد المملوك اذا ادى حق الله وحق
مواليه ذكر الجمع ولم يقل مولاه لان العبد يتداوله
ايدي الناس غالبا ورجل كانت عنده امة يطاها فادبها
الادب حسن الاحوال في القيام والقعود واجتماع
الخصال الحميدة فاحسن تاديبها المراد باحسانه ان يكون
باللطف والثاني لا بالضرب والشتم فان قلت الاحسان
موجود مع التاديب لا بعده فكيف اورده بالفاء
قلنا معنى قوله فادبها اراد تاديبها وعلمها ما لابد

لها من الفرايض فاحسن تعليمها ثم اعتقها فتزوجها فله
اجران اعلم ان احدهما في حق الامة لتعليمها وتاديبها
والثاني لاعتاقها وتزوجها او يقال احدهما
لاعتاقها والثاني لتزوجها فيكون ذكر الاوصاف
قبلها لانهما داعية اليهما غالبا ولما كان جهة
الاجر فيه متعددة وكانت مظنة ان يستحق اكثر من
ذلك اعاد قوله فله اجران فان قلت قيد الوطي هل هو
معتبر فيه حتى لو لم يطاها لم يثبت له اجران قلنا لا و
المراد به ارادة وطيها وحلها له سواء كان وطاها قبل
الاعتاق او لا وفيه اشارة الى انه ينبغي ان لا يحرمها
عليه انتهى مقالة اقول في قوله معنى قوله فادبها

اراد تاديبها انظر فان المتبادر هنا هو نفس التاديب لا ارادتها
والفاء في فاحسن تاديبها من قبيل عطف تفصيل
المجمل عليه فلا يقتضي كون الاحسان بعد التاديب
وهو من باب الترتيب الذكري من غير قصد الى ان
مضمون المعطوف بالفاء عقيب مضمون ما قبله ونظيره
قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال الاية قال الشارح
قدس سره ق ابن عمر رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
بني الاسلام على بناء المجهول على خمس اي خمس
خصال وفي بعض النسخ على خمسة اي خمسة اركان
على ان يوحد الله بالجر بدل عن خمس واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصيام رمضان والحج لم يذكر

الاستطاعة فيه لشهرتها فقال رجل لابن عمر الحج وصيام
رمضان يعني الحج مقدم في الذكر على صيام رمضان
قال لا اي قال ابن عمر رضي الله عنه لا تردد على صيام
رمضان والحج يعني الحديث بتقديم صيام رمضان
على الحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويروى يعني عن ابن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام
قال بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
وحج البيت وصوم رمضان فان قلت لم انكر ابن عمر
رضي الله عنه على الرجل الذي قدم الحج على صوم رمضان
مع انه رواه كذلك قلنا يحتمل ان ابن عمر رضي الله عنه

كان سمع من النبي عليه السلام على الوجهين ولكن حين
رد عليه الرجل لم يكن روايته تقديم الحج على الصوم
في حفظه فلهذا رد على الرجل بقوله لا فلما تذكر ما رواه
كما تذكر اعلم ان الصوم في الوجوب مقدم على الحج كذا
روي عن ابن عباس رضي الله فتقديم الحج عليه في هذه
الرواية كتقديم السجود على الركوع في قوله تعالى يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي اذ الواو لا يوجب الترتيب
انتهى مقاله اقول في قوله فان قلت لم انكر الى اخر الجواب
نظر من وجهين اما اولا فان ابن عمر رضي الله عنه ما رواه
كذلك فان لفظ الحديث الاول ان يوحد الله بدل
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله

في الحديث الثاني والحج بدل حج البيت بالاضافة فيه
فلا يكون ما رواه بالتقديم وهو الحديث الذي
رواه بالتاخير فلا معنى لقوله ثم انه رواه كذلك
لمغايرتهما لفظا واما ثانيا فان رد ابن عمر رضي الله عنه
على الرجل بقوله لا انما بناء على مغايرة الحديثين بحسب
اللفظ لا على نسيانه الذي ينافي الاعتماد عليه في رواية
الاحاديث سيما حين الرد على الرجل المخالف لما فيما
قال له به قال الشارح قدس سره ح ابو هريرة رضي
الله عنه روى البخاري عنه ما زال العبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله

التي يمشي بها يعني اكون حافظا هذه الاعضاء عن الاعمال
التي لا ارضيها اخص هذه الاربع بالذكر لان مساعي
الانسان انما تكون بها هذا تفسير بحسب الظاهر والتفسير
بحسب الباطن ان العبد يتقرب بالنوافل الى الله تعالى
فيجعل الله تعالى سلطان حبه غالبا عليه فيصير بحيث
ما لاحظ شيئا الا لاحظ ربه فبهذا الاعتبار يكون سمعه
قيل هذا آخر درجات السالكين واول درجات
الواصلين وقيل معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه
من سمعه في الاستماع ومن بصره في النظر ومن يده في
اللمس ومن رجله في المشي ولئن سالني لاعطينه
وان اعاذني لاعيذنه انتهى مقاله اقول هذا

حديث قدسي والحديث القدسي ما اخبر الله به نبيه
بالالهام او بالمنام فاخبر عليه السلام عن ذلك المعنى
بعبارة نفسه فالقرآن مفضل عليه لان لفظه منزل
ايضا لكن في تفسير هذا الحديث نظر فان معنى قوله
احببته احسنت اليه احسانا كاملا وقوله فكنت سمعه
بالفاء من قبيل عطف تفصيل على الاجمال والواو في قوله
ولئن سالني الخ عاطفة على مدخول الفاء وهو كنت
سمعه عطف تفسير على المفسر فان كونه تعالى سمع عبده
مبهم محتاج الى بيان وتفسير فبينه بقوله لئن
سالني لاعطينه الخ فعلى هذا يكون معنى قوله كنت سمعه الخ
كنت وكيلا وكافيا اقوى في جلب المنافع اليه واقدر في

دفع المضار عنه من سمعه وبصره وبين فرحله يدل على هذا
المعنى قوله لئن سالني لاعطينه فان قلت المفهوم اللغوي من
قوله كنت سمعه التشبيه فاين القرينة الدالة على
انه اقوى واقدر قلت اما القرينة الحالية فكون المتكلم
خالق القوى القدرة والقوة السمعية والبصرية و
غيرهما قدرته كاملة ولا انتساعد في مصالحها والله تعالى منزه
عن الضعف في خلق المخلوقات وعن تخلف مراده
في جلب المنافع ودفع المضار عن ارادته واما القرينة
المقالية فلام القسم ونون التاكيد في قوله لاعطينه
ولاعيذنه ولا يخفى صحة ما ذكرت على اصحاب الذوق
في معرفة اساليب تراكيب الكلام وما اعجب قول الشارح

حيث ذكر ثلثة معان لا انفهام لها من لفظ الحديث ولا
يساعدها العرف والاستعمال في لسان من الالسنة
وفي لغة من اللغات **قال الشارح** قدس سره قال
ابو هريرة رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
اذا اقترب الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب
المراد منه اقتراب الساعة لقوله عليه السلام في آخر
الزمان لا يكاد رؤيا المؤمن يكذب وقيل ان يعتدل
ليله ونهاره لان عند ذلك يصح الامزجة وقيل المراد به
زمان يستقصر ويتقارب اطرافه حتى يكون السنة
كالشهر لاستلذاذه وبسط العدل فيه وذلك يكون
في زمان المهدي قال صاحب كتاب المفهم يحتمل انه اراد

بذلك اذا قرب اجل الرجل بسن الكهولة والمشيب فان رؤياه
قلما يكذب لذهاب الظنون الفاسدة وتوزع الشهوات عنه
وكانت نفسه اصفى ولمشاهدة الغيب اقبل قيل رؤيا الليل
اقوى من رؤيا النهار واصدق ساعاته وقت التهجد
السحر انتهى مقاله اقول في كون المراد من الاقتراب
زمان قرب الساعة نظر فان زمان قرب الساعة زمان
غلبة محبة الدنيا وزمان الفتن فيتكدر الروح فلا
يشاهد ما في عالم الارواح كما ينبغي بل قد لا يشاهد
ما في عالم الحس بباصرته الصحيحة من كمال حيرته فاذا رأى
رؤياه فيحكي شيئا غير ما رآه مثلا واذا تكدر الروح
ورأى انسانا في منامه فبسبب تكدره ومساعدة

القوة المخترعة المتصرفة اخذ منه صورة فرس وحفظها
الحافظة فيكذب الرؤيا اللهم الا ان يكون المراد
من زمان قرب الساعة زمان نزول عيسى عليه السلام
فما سواه زمان انطفاء نار العلم وزمان فتور العمل
فاين الصفاء من الروح واقول لا يبعد ان يكون
المراد من الاقتراب اقتراب زمان النوم وهو آخر الليل
ووقت السحر فان الروح يصفو بسكون الاخلاط
عن الغليان المكدرة في ذلك الوقت او يكون المراد اوان
زمان الصيف المقابل للشتاء فكان غيره ليس بزمان
وهو زمان الخريف ووقت ادراك الثمار وهو زمان يصفو
فيه الروح بنضج الاخلاط وسكون ثورانها واندفاعها

وهو الزمان المعتبر للرؤيا عند اهل التعبير قال الشارح
قدس سره ق ابن عمر رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
بينا انا نايم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى انى لارى
الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر بن
الخطاب قالوا فما اولته قال العلم قال العلماء
بين عالم الاجسام وعالم الارواح عالم آخر يقال عالم المثال
وهو عالم نوراني شبيه بالجسماني والنوم سبب لسير
الروح المنور في عالم المثال ورؤية ما فيه من الصور الغير
الجسدانية والعلم مصور بصورة اللبن في ذلك العالم
بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن وسبب لصلاحه
والعلم اول غذاء الروح وسبب لصلاحه قيل

٥٠
التجلي العلمي لا يقع الا في اربع صور الماء واللبن والخمر
والعسل تناولته الآية التي فيها يذكر انهار الجنة فمن
شرب الماء يعطى العلم اللدني ومن شرب اللبن يعطى
العلم باسرار الشريعة ومن شرب الخمر يعطى العلم
بالكمال ومن شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحي
واما الري في العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال
بوجوده لان الاستعداد مبناه ولا مزيد على ما
يقبل فيحصل الري وظاهر الحديث معهم ومنهم
من قال بعدمه لقوله تعالى وقل رب زدني علما
فالامر بطلب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه
لا ينتهي ومنه ما نقل عن سيد العارفين ابي يزيد

البسطامي رضي الله عنه انه قال شربت الحب كاسا بعد
كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويمكن الجواب
عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر استعداد
القابل اعطى الله تعالى استعدادا للعلم آخر فيحصل له عطش
آخر ومن هذا قيل طالب العلم كشارب ماء البحر
كلما ازداد شربا ازداد عطشا وعن الحديث بان يكون
محمولا على البداية قبل نزول الآية انتهى مقاله **اقول**
فى قول عالم آخر يقال له عالم المثال الى نظر من وجهين اما اولا
فان من الرؤيا ما هو كاذب فلو كان ذلك العالم ثابتا
فى نفسه وكان الرؤيا رؤية ما فيه من الصور الغير الجسداني
لما كذب الرؤيا قط ولما اختلف تعبير رؤيا واحدة بحسب

الغير الجسدانية

اختلاف الرائين وبحسب اختلاف الاحوال والاوقات
فى الرائى الواحد فان قيل الكاذب من الخيال اجيب فلم لا يجوز
ان يكون الرؤيا الصادقة هو ادراك معنى مع الباسه
صورا خيالية واما ثانيا فان الرأى المذكور في الحديث
هو الرأى من العلم الكافى لاجراء الشريعة لا الرأى والعلم
المطلق فلا منافاة بين الحديث النبوي والآية الكريمة
قال الشارح قدس سره ابو هريرة رضى الله عنه روى
مسلم عنه اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا
الاصدق الثانى مبتدء والاصدق الاول خبره قال النووى
هذا على الاطلاق وحكى القاضى عن بعض العلماء ان هذا
يكون فى آخر الزمان عند موت العلماء فيجعل الله تعالى

ذلك عوضاً لهم عما فات والاول اظهر لان الكاذب في
حديثه يتطرق حاله الى رؤيا فيخترع خياله صوراً
غير موافقة لما في عالم الحس فيكذب الرؤيا انتهى مقاله
اقول في قوله يخترع خياله صوراً غير موافقة مسامحة
فان الخيال ليس هو يخترع حقيقة بل هو خادم للروح المدبر
المخترع بواسطة القوة المتصرفة والخيال والقوة الحافظة
والخيال في الاصل هو خزانة الحس وشانه الحفظ فقط ومن
هذا الحديث خطر ببالي الفاتر وتبادر الى خاطري الخادر
علم شريف قد كنت سميته علم الدقايق وهو علم تعبير الرؤيا
البدنية فهو في الحقيقة قسم من علم التعبير ولم يجعله
احد علماً براسه ولم يدون فيه كتاباً الى يومنا هذا وانا كنت

وعدت في الرسالة التركية المسماة برموز الدقايق ان
افصل فيه بعض التفصيل ان كان من الله تعالى توفيق
وتسهيل فاردت ان اختم رسالتي هذه بذلك العلم
الشريف لامرين احدهما ان لا يقتصر الرسالة على مجرد
الانتظار والآخر اتيان الموعود وان كان على وجه الاختصار:

~~فاوردت الآن خاتمة في ذكر المسائل مع~~
~~الاهمال عن ذكر الدلايل~~

هذا الكتاب من [illegible] اضعف العلماء خضر بن محمود بن عمر العطوفي عفي عنه وعوفي رحم الله امرءاً نظر فيه ودعا لمن الفه وانصف ولم يتعسف

صح

تمت الرسالة بعون الله وتوفيقه